اللغة العربية والتحديات المعاصرة

((آثار ومتطلبات))

إعداد الدكتور: محمد ضياء الدين خليل إبراهيم
كلية الإمام الأعظم الجامعة/العراق
قسم اللغة العربية

ملخص البحث

إنَّ واقع اللغة العربية اليوم هو انعكاس للوضع الذي وصلت إليه الأمة ، وهو صورة للحالة التي توجد عليها ، ولذلك كان الاهتمام بمعالجة مشكلات اللغة ، وبحث قضاياها للخروج بها من الدائرة التي تتراجع فيها أهميتها لدى فئات واسعة من أبنائها ، جزءاً لا يتجزأ من الاهتمام بقضايا البناء الحضاري للعالم الإسلامي .

ويهدف بحثنا هذا إلى الكشف عن المشاكل التي واجهت اللغة العربية على مر العصور ولاسيَّما في العصر الحديث ، ومحاولة معرفة الأسلوب الجيد لحفظ اللغة ، وتكمن أهمية البحث في أنَّه يلقي الضوء على المشاكل التي تواجه اللغة العربية ، والسبل الكفيلة في مواجهة هذه التحديات .

ولأجل الوصول إلى الهدف قسم البحث على ثلاثة مباحث رئيسة، هي:

المبحث الأول: وقد جاء بعنوان ((مكانة اللغة العربية وأهميتها))، وقد تناولنا في هذا المبحث بيان مكانة اللغة العربية، وأبرز سماتها، وعالمية اللغة العربية.

المبحث الثاني : وقد جاء بعنوان : ((التحديات التي تواجه اللغة العربية)) ، وقد تناولنا في هذا المبحث واقع اللغة العربية اليوم ، وأهم التحديات التي تواجه اللغة العربية الفصحى في العصر الحديث .

المبحث الثالث : وقد جاء بعنوان : ((متطلبات مواجهة التحديات)) وقد تناولنا في هذا المبحث أهم متطلبات مواجهة هذه التحديات ، وبيان السبل الكفيلة للارتقاء باللغة العربية الفصحى .

Abstract

The reality of Arabic today is a reflection of the stimulation to which nation has arrived to. It is in a state that has never seen before. Therefore, caring for treating the problems of language and searching for its issues to take it out of the circle of regression is part of the care for the civilization building the Islamic world.

This study aims at revealing the problem which Arabic language throughout ages, especially in modern ages, and try to know a new style to keep language. The importance to keep the language. The importance of the study lies in the fact that it sheds light on the problem which faces these challenges.

In order to arrive at that objective, the study was divided into three main inquiries, which are :

The first inquiry: was entitled (The Status of Arabic and its Importance), which included the status of Arabic, most important features and its universality.

The second Inquiry: was entitled (The Challenges Faces Languages) we tackle in this inquiry the reality of Arabic language today and the most important challenges that face the standard (Fus-ha) language.

The third inquiry: was entitled (The Requirements of Facing Challenges) which includes the most important requirements that faces language and the ways of promotion Arabic.

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، وأشرف الصلاة وأتم التسليم على سيد الأولين والآخرين، سيدنا ومولانا محمد المصطفى الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمَّا بعد:

فاللغة هي وعاء الثقافة وأداة الاتصال بين الماضي والحاضر، ولا يستطيع الإنسان مهما كان أن يقف على كنوز الفكر الإنساني من تاريخ وشعر ونثر بدون اللغة، فاللغة لها وظائف للفرد ووظائف للمجتمع، وهي جزء لا يتجزأ من السيادة، والحفاظ عليها هو حماية لهذه السيادة.

وللغة العربية مكانة سامقة في قلوب أبنائها خاصة، وبين اللغات عامة، هذه اللغة التي نقلت المجتمع العربي من مجتمع بسيط ساذج إلى مجتمع غاية في الرقي الفكري والحضاري منذ أحقاب وأزمان، فهي التي حملت الشعر والأدب، كما حملت الرسالة الخاتمة، وكانت وسيلة التعارف بين العرب وغيرها من الأمم الأخرى، وهي التي خضعت لها جميع الفنون الوافدة من الرومان والفرس والهند وغيرها؛ لأنَّ السلف أراد للغة العربية أن تتبوّأ مكانة مرموقة، وذلك عن طريق حبهم للغتهم، وتكريس حياتهم للعلم والمعرفة، فضلاً عن ذلك قوة شخصيتهم وتمسكهم بدينهم وعقيدتهم والمحافظة على أصالتهم وعراقتهم. وقد عاشت اللغة العربية عصرها التاريخي بعد الإسلام وهي في صراع مستمر، وكان ذلك أمراً طبيعياً خلال مراحل الفتح الإسلامي، وأقبل الناس على اللغة العربية إقبالهم على دين الإسلام، واحتكت اللغة العربية بغيرها، ففشا اللحن وقام علماء العربية الأوائل بوضع القواعد لحفظ اللغة العربية من اللغات الأخرى، ولكن عندما تمكن الاستعمار من الدول العربية اتخذ من اللغة العربية هدفاً أساسياً لإبعادها عن مجال التعليم سعياً وراء تمكين لغته وثقافته، وظهرت الدعوات التي تدعو إلى نبذ العربية، كما أنَّ اللغة العربية باتت تعاني من بعض أبنائها الذين يلجأون إلى استخدام لغات أخرى في أحاديثهم وكتاباتهم، وأغلب هؤلاء مِمَّن حصل على درجاتهم العلمية من بلاد أجنبية، فهو يرى في الحديث بغير العربية إعلاناً عن نفسه وعن ثقافته، وقد يرى أنَّ لغته العربية لا تساعده أن يقول ما يدور في عقل الإنسان من تعبير وتفكير. إذاً فمظاهر ضعف اللغة العربية في الوقت الحاضر تكمن في استخدام اللغات الأجنبية في معظم الجامعات العربية، وتسلل كم هائل من المفردات إلى هذه اللغة، وهجر الفصيح اللغوي، وضعف معلمي اللغة بشكل عام، والعربية بشكل خاص ،وفضلاً عن غيرها من الأسباب الأخرى.

إنَّ واقع اللغة العربية اليوم هو انعكاس للوضع الذي وصلت إليه الأمة، وهو صورة للحالة التي توجد عليها، ولذلك كان الاهتمام بمعالجة مشكلات اللغة، وبحث قضاياها للخروج بها من الدائرة التي تتراجع فيها أهميتها لدى فئات واسعة من أبنائها، جزءاً لا يتجزأ من الاهتمام بقضايا البناء الحضاري للعالم الإسلامي.

ويهدف بحثنا هذا إلى الكشف عن المشاكل التي واجهت اللغة العربية على مر العصور ولاسيَّما في العصر الحديث، ومحاولة معرفة الأسلوب الجيد لحفظ اللغة العربية، وتكمن أهمية البحث في أنَّه يلقي الضوء على المشاكل التي تواجه اللغة العربية، والسبل الكفيلة في مواجهة هذه التحديات.

ولأجل الوصول إلى الهدف قسم البحث على ثلاثة مباحث رئيسة، هي:

المبحث الأول: وقد جاء بعنوان:((مكانة اللغة العربية وأهميتها))، وقد تناولنا في هذا المبحث بيان مكانة اللغة العربية، وأبرز سماتها، وعالمية اللغة العربية.

المبحث الثاني: وقد جاء بعنوان:((التحديات التي تواجه اللغة العربية))، وقد تناولنا في هذا المبحث واقع اللغة العربية اليوم، وأهم التحديات التي تواجه اللغة العربية الفصحى في العصر الحديث.

المبحث الثالث: وقد جاء بعنوان:((متطلبات مواجهة التحديات))، وقد تناولنا في هذا المبحث أهم متطلبات مواجهة هذه التحديات، وبيان السبل الكفيلة للارتقاء باللغة العربية الفصحى.

وختاماً: نرجو أن تكون هذه الدراسة قد أعطت الموضوع حقّه، وأن يفيد منه الباحثون مثلما أفاد البحث من غيره .

أولاً: مكانة اللغة العربية:

جاءت الشريعة الإسلامية رحمة للبشر عامة شاملة، لم تخص بنور هدايتها أمة دون أخرى، ولا دعت شعباً دون آخر، ولا كانت لإقليم دون غيره، فليست مقيدة في موطن، ولا محصورة في بلد، وإنَّما وطنها الكرة الأرضية بأسرها، وهذا ما يفيده قوله الله لنبيه : چ ک گ گ گ چ [1] .

والواقع أنَّ هذا العالم الواسع مشتمل على أمم كثيرة، ولغات مختلفة، وقبائل متعددة، وأقاليم متباينة، وبلدان متسعة، وأرجاء شاسعة، ولا بُدَّ لهؤلاء من لغة تجمع هذا المتفرق، وتقرب هذا المتباعد، وتسهل التفاهم مع جماعات يدينون بدين واحد، ويؤمنون بعقيدة واحدة، ويصدقون بكتاب واحد، ويتبعون رسولاً واحداً؛ لأنَّ معرفة لغات المسلمين كافة على شخص واحد ليست بالأمر الهين أو الشيء السهل، بل تكاد تكون غير مقدور عليها، نظراً لعمر الإنسان القصير، إذ أنَّه لا يفي بتعلم تلك اللغات كلها تعلم إتقان، وإحاطة، وإجادة.

فاختار الشارع لهم لغة واحدة يتعارفون بها ويتفاهمون، هي لغة عاصمة الأمة الإسلامية وهي اللغة العربية، اختارها لِمَا تشتمل عليه من البلاغة والفصاحة اللتينِ لا توجدانِ في غيرها من اللغات[2].

واللغة العربية لغة تتمتع بمكانة رفيعة بين اللغات الحية في العصر الحاضر، كما كانت قديماً تحتل مكانة الصدارة بين اللغات المشهورة، ينظر إليها العربي عامة والمسلم خاصة بشيء من التقديس والاحترام، وينظر إليها الغربي المنصف بشيء من الإعجاب والإكبار[3]، وذلك للأسباب الآتية:

1. اللغة العربية الفصحى هي لغة القرآن الكريم التي يتعبد بها المسلمون منذ أربعة عشر قرناً، وقد دون بها المصدر الثاني من مصادر الشريعة الإسلامية وهو الحديث الشريف، وبالتالي فإنَّ كل مسلم بحاجة ماسة إلى تعلم هذه اللغة وفهمها، لمعرفة ما ورد في كتاب الله تعالى، وسُنَّة نبيه صلى الله عليه وسلم.

واللغة الفصحى هي لغة أمة عظيمة العدد، متعددة الأوطان، منتشرة على مساحة كبيرة من رقعة العالم، فهي لغة الإسلام، والدين الحنيف الذي يدين به مئات الملايين من البشر في مختلف بقاع العالم وبه تقام شعائر الإسلام في كل بلد، فالأذان يرتفع خمس مرات من المآذن في كل مدينة أو قرية في كل وطن به عدد من المسلمين، والقرآن الكريم يرتل كل يوم بأفواه المقرئين، وتنقله الإذاعة المرئية والمسموعة إلى المسلمين في كل بلد، وفي كل بيت فيه مسلم. ومَن لا يجيد قراءة القرآن الكريم

باللغة العربية فهو يحفظ على الأقل سورة الفاتحة أم الكتاب وسوراً أخرى من قصار السور في القرآن الكريم، يقيم بها صلاته، ويؤدي بها ما فرض عليه من مشاعر ومناسك، ولذلك فإنَّ تعلمها، وإجادة النطق بها، وإحسان ترتيل القرآن بها أمر يحتمه الدين قبل أن يكون واجباً وطنياً[4].

2. اللغة العربية الفصحى لغة عريقة قديمة، وصلت إلينا عبر مسيرة تاريخية طويلة، مرت خلالها بالعديد من الأحداث المختلفة، وواكبت العديد من اللغات واللهجات التي كانت موجودة قبلها، أو متزامنة معها، أو حديثة جاءت بعدها، واستطاعت اللغة العربية الفصحى أن تأخذ طابعها الفريد وشكلها المميز، ومكانتها التاريخية الخاصة بها.

لقد استطاعت هذه اللغة أن تتغلب على الظروف والمحن التي اعترضتْ طريقها منذ أمد بعيد، وهي الآن تؤكد عزيمتها القوية على مجابهة الظروف والتحديات المعاصرة؛ لأنَّها قامت على أساس تاريخي متين، مكَّنها من حمل آخر الكتب السماوية المنزلة إلى الثقلين (الإنس والجن)، ألآ وهو القرآن الكريم، الذي يعد أول أسرار بقاء الفصحى على صفحة التاريخ؛ لأنَّ الله تكفَّل بحفظها ما دامت لغة كتابه قال تعالى: چ ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾ ﷿ ﷻ چ[5] .

3. اللغة العربية لغة حضارية متميزة استطاعت أن تسطر خلال مسيرتها العديد من الإنجازات الحضارية، وخير شاهد على ذلك الحضارة العربية الإسلامية[6]، فلم يمضِ قرن من الزمان على تأسيس الدولة الإسلامية ،حتى أصبحت اللغة العربية الفصحى لغة العلم والفكر، وانتقلت من مرحلة الترجمة، والنقل والتعريب إلى مرحلة التأليف والإبداع في جميع مجالات الفكر والمعرفة، فهي لغة الأدب والفقه إلى جانب لغة الفلسفة وعلم الكلام، وعلوم الأوائل من طب وهندسة وفلك ورياضيات وكيمياء، وتقف مؤلفات الكندي وابن سينا والبيروني والفارابي وابن رشد وابن زهر، وغيرهم من أعلام التراث العربي الإسلامي، شاهد على قدرة العربية على التعبير عن حصيلة ما وصلت إليه المعرفة الإنسانية، ومن ثم الانطلاق إلى الإبداع والتأليف، بل إلى إنتاج العلم، والكشف عن مناهجه المختلفة[7] .

4. اللغة العالمية هي التي تتجاوز الحدود الإقليمية، وتتعدى نطاق الاهتمام إلى كثير من دول العالم، وهذا شأن اللغة العربية الفصحى التي لم تنطوِ على ذاتها، أو تتقوقع على نفسها في إقليم واحد، أو منطقة واحدة [8].

ثانياً: سمات اللغة العربية:

تعد اللغة العربية أهم مقومات الثقافة العربية الإسلامية، وهي أكثر اللغات الإنسانية ارتباطاً بعقيدة الأمة، وهويتها، وشخصيتها، لذلك صمدت أكثر من سبعة عشر قرناً سجلاً أميناً لحضارة أمتها، وازدهارها، وشاهداً على إبداع أبنائها، وهم يقودون ركب الحضارة التي سادت الأرض حوالي تسعة قرون[9].

لذلك اتسمت بسمات متعددة في حروفها، ومفرداتها، وإعرابها، ودقة تعبيرها، وإيجازها، وهذه السمات جعلت أرنست رينان يقول فيها:((من أغرب المدهشات أن تنبت تلك اللغة القومية، وتصل إلى درجة الكمال وسط الصحارى، عند أمّة من الرُّحّل، تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها، ورقة معانيها، وحسن نظم مبانيها))[10].

أمّا الأمريكي (وليم ورل) فيقول:((إنَّ اللغة العربية من اللين، والمرونة، ما يمكنها من التكيف وفق مقتضيات هذا العصر، وهي لم تتقهقر فيما مضى أمام أية لغة أخرى، من اللغات التي احتكت بها، وستحافظ على كيانها في المستقبل، كما حافظت عليه في الماضي))[11].

ويرى المستشرق الإيطالي (جويدي):((إنَّ اللغة العربية الشريفة آية للتعبير عن الأفكار، فَحُروفها تميزت بانفرادها بحروف لا توجد في اللغات الأخرى، كالضاد والظاء والعين والغين والحاء والطاء والقاف، وبثبات الحروف العربية الأصيلة، وبحركة البناء في الحرف الواحد بين المعنيين، وبالعلاقة بين الحرف والمعنى الذي يشير إليه، أمَّا مفرداتها فتميزت بالمعنى، والاتساع، والتكاثر، والتولد، وبمنطقيتها، ودقة تعبيرها، من حيث الدقة في الدلالة والإيجاز، ودقة التعبير عن المعاني))[12]، لذلك قال الإيطاليون:((إنَّ لغة العرب تميزت بجمالها، وموسيقاها، والتفاضل بين اللغات يكون في كثرة إنتاجها الأدبي والفكري لا في عدد ألفاظها، والعالم الألماني (فرينباغ) يشير إلى غنى اللغة العربية في قوله:((ليست لغة العرب أغنى لغات العالم فحسب، بل

الذين نبغوا في التأليف بها لا يمكن حصرهم، وإنَّ اختلافنا عنهم في الزمان، والسجايا، والأخلاق، أقام بيننا نحن الغرباء عن العربية، وبين ما ألّفوه حجاباً لا نتبين ما وراءه إلَّا بصعوبة))[13].

يظهر لنا مِمَّا تقدم ذكره تميز اللغة العربية عن اللغات الأخرى، وهذا التميز يكمن في قدرتها الفائقة على الاشتقاق، وتوليد المعاني، والألفاظ، وقدرتها على التعريب، واحتواء الألفاظ من اللغات الأخرى، إلى جانب غزارة صيغها وكثرة أوزانها، وهذه السعة في المفردات والتركيب، أكسبتها السعة والقدرة على التعبير بدقة ووضوح.

ثالثاً : عالمية اللغة العربية :

تحتل اللغة العربية اليوم الموقع الثالث في لغات العالم، من حيث عدد الدول التي تقرها لغة رسمية، والسادس من حيث عدد المتكلمين بها، والثامن من حيث متغير الدخل القومي، في العامل الاقتصادي، وهي متأرجحة من حيث المنزلة في العوامل الأربعة الأخرى: (الثقافي، اللساني، الاقتصادي، العسكري)، ففي جانب النشر الإجمالي من العامل الثقافي، تحتل عالمياً الرتبة 22 ، و 42 في النشر العلمي خاصة، وهي إحدى اللغات الست الرسمية في أكبر محفل دولي((منظمة الأمم المتحدة))، وتهيمن على جزء من الإعلام العربي، ولها حضور في النظام التعليمي، وحضور أقل في النظام الإداري والتنظيمي، وبذلك فهي إحدى اللغات الإحدى عشرة الأكثر انتشاراً في العالم (حسب ترتيب المتكلمين بها: الصينية، الانجليزية، الإسبانية، العربية، الهندية، الروسية، البرتغالية، البنغالية، الألمانية، اليابانية، الفرنسية)، كما أنَّها من الثماني، من بين هذه اللغات الإحدى عشرة التي تكاد تقتسم المعمورة فيما بينها، وتحتفظ كل منها لنفسها بقاعدة جغرافية واسعة: (الماندرين في آسيا الوسطى، الإسبانية والبرتغالية في أمريكا الجنوبية، الانجليزية في أمريكا الشمالية ،العربية في شمال إفريقيا والشرق الأدنى، الهندية والبنغالية في أغلب القارة الهندية، الروسية في أوربا الشرقية)، كما أنَّها من بين اللغات الست التي يعرف بها الناطقون بها تزايداً ديموغرافياً أكثر من غيرها، وهي حسب الترتيب: (الإسبانية، والبرتغالية، والعربية، والهندية، والسواحلية، والماليزية).

ومِمَّا يجدر ذكره أنَّ الحروف العربية تكتب بها كل من اللغات التركية، والفارسية، والماليزية، والأندونسية ،وأجزاء كثيرة من الحبشة وجنوب إفريقيا وبلاد الأندلس، والهند والأفغان وبلاد آسيا الوسطى والبلقان[14]، وهذا من أكبر الأدلة على عالمية هذه اللغة وبقائها حية نابضة.

وقد أصبحت اللغة العربية، اللغة العالمية الأولى في مختلف العلوم والفنون، في عصر ازدهار الحضارة العربية الإسلامية، منذ القرن الثالث الهجري، وإنَّ عالميتها ظهرت واضحة عندما كانت البعثات العلمية في مختلف الأقطار الأوربية تؤم مراكز الإشعاع الثقافي في قرطبة، وإشبيلية، وغرناطة، وفارس، وبجاية، وتلمسان، والقيروان، وغيرها من مراكز العلم للدراسة في مختلف العلوم والفنون باللغة العربية؛ لغة التدريس والبحث، ولغة المصادر العلمية .

لقد بلغت العربية أوج ازدهارها وانتشارها في القرن الرابع الهجري مِمَّا حدا بفيكتور بيرار إلى وصفها بأنَّها أغنى وأبسط وأقوى وأرق وأمتن وأكثر اللهجات الإنسانية مرونة وروعة، فهي كنز يزخر بالمفاتن ويفيض بسحر الخيال وعجيب المجاز رقيق الحاشية مهذب الجوانب رائع التصوير.

ولو نظرنا إلى مسار عالميتها في قارات العالم القديم، في أوربا، وروسيا، وإفريقيا، نرى أنَّها دخلت إلى أوربا من خلال جسور الاتصال، كان أهمها إسبانيا (الأندلس)، وصقلية. ونشأت مراكز مختصة لدراسة اللغة العربية وتعليمها، في مراكز علمية في باريس وأكسفورد، وروما، وقد تركت آثارها الواضحة في مختلف الجوانب اللغوية والحضارية في العالم، حتى العصر الحاضر، فكثير من المصطلحات وجدت طريقها إلى اللغة الانكليزية، وإنَّ دخول الأرقام العربية المغربية إلى أوروبا، يعد إسهاماً علمياً أصيلاً في النهضة الأوربية ،جاء من خصائصها الذاتية، ومن ترابطها الأبدي بالقرآن الكريم، وحملها الدعوة الإسلامية إلى شعوب العالم كافة، دون تمييز في الجنس أو اللون أو اللغة[15].

التحديات التي تواجه اللغة العربية

اللغة هي وسيلة التعبير عن المعتقدات، والأفكار، والآراء، وهي الأداة التي نستخدمها لنقل الأفكار، والقيم ،من مرحلة إلى مرحلة أخرى، ومن أمة إلى أمة، وكلما توحدت المصطلحات، وكلما اتفق الناس على تلك المصطلحات كلما تقاربت وجهات نظرهم واتفقت أهدافهم، وكانت الأمة في مظهر واحد، وفي صورة واحدة، وكلما اختلفت وجهات النظر بشأن الألفاظ، وكلما تباعدت تلك النظرات تفككت الأمة الواحدة، وعجزت عن تحقيق المظهر الواحد الذي يميزها، وإذا كانت هناك لغة تستطيع أن توحد بين الناطقين بها، وتصنع منهم قلباً واحداً يهتز لصوت واحد، ويتردد صداه في قلوب الملايين في آن واحد، فإنَّه يأتي في مقدمة تلك اللغات اللغة العربية الفصحى، وإنَّ هذه الحقيقة لا تخفى على أحد إلَّا على الجاحدين، و الماكرين، والدخلاء على ميراث العربية وآدابها.

ولقد أدرك المنصرون، والمستشرقون، وخبراء الاستعمار أنَّ من أبرز العقبات التي تقف دون سرعة انتشار ثقافتهم، ونفوذهم هو اللسان العربي الفصيح الذي يهز المشاعر، ويأخذ بمجامع القلوب، ويبعث الحماس.

لقد أدرك أعداء الأمة الإسلامية أنَّ أحد مقومات القوة في هذه الأمة هو هذا التراث الضخم في الفنون، والآداب، واللغة، والتاريخ، وأحسوا بعد دراسات واختبارات متعددة أنَّ المخطط الصحيح لاقتلاع هذه الأمة في تاريخها هو إبعادها عن تراثها الإسلامي، وإبعاد النشء العربي والإسلامي عن منابع اللغة العربية الفصحى هو أضمن طريق لإبعادهم عن القرآن، وعن جميع مصادر تراثهم وتاريخهم[16].

وقد تفنن أعداء اللغة العربية في محاربتها عبر وسائل عديدة ومتنوعة، ومن وسائل محاربة الأعداء للغة العربية الفصحى، ما يأتي:

1ـ جعل التعليم بلغة الشعب الغالب المستعمر إجبارياً في مختلف مراحل التعليم ولجميع المواد التعليمية[17] ،ومنع تعلم اللغة العربية كما حدث في الجزائر وتونس، واكتفوا في بعض البلاد بجعل لغتهم لغة أساسية مع اللغة العربية كما حدث في مصر[18].

2ـ إهمال اللغة العربية التي هي اللغة الأساسية للبلاد إهمالاً كلياً أو شبيهاً به، أو جعلها في المراحل الأولى للخطة لغة ثانية لا لغة أولى، ثم التخفيف من شأنها شيئاً فشيئاً، حتى تصل إلى مرحلة الإهمال الكلي[19]، ومن أمثلة ذلك وضع مادة اللغة العربية في آخر الجدول الدراسي بحيث لا تعد مادة أساسية بل هي من المواد المكملة مِمَّا حدا بالطلاب إلى عدم الاكتراث باللغة العربية في بعض البلاد العربية[20].

3ـ التقليل من قيمة مدرس اللغة العربية، ومحاولة تنفير الشباب منه، وجعله مدعاة للسخرية والاستهزاء[21]، والتنفير من اللغة العربية، بإثارة عبارة الاستهزاء منها، ومن قواعدها، والاستهانة بها، مع الترغيب في لغة المستعمرين، عن طريق تزيينها في النفوس، وتوجيه الدعايات المختلفة لعلومها، وفنونها وآدابها، وربط المنافع الاقتصادية، والعلمية، والسياسية، والصلات العالمية بها[22].

1ـ جعل لغة المستعمرين هي اللغة الرسمية لدوائر الدولة المغلوبة ولدواوينها في بعض البلاد الإسلامية، وكذلك يفعل اليهود في إسرائيل .

2ـ حصر الوظائف والأعمال على الذين يتقنون لغة المستعمرين، وتتبع إسرائيل هذه الخطة مع الشعب العربي في فلسطين[23].

3ـ الدخول في ميدان التربية والتعليم في الجامعات، والمدارس، والمعاهد، والتزين برداء الأساتذة الجامعيين، وأعينهم على العربية، والعمل على القضاء عليها بأيدي أبنائها.

4ـ العمل في مجال الصحافة، والأدب، والهجوم على اللغة العربية عن طريق الصحف، والمقالات، والكتب، والمؤلفات، بأيديهم، أو بأيدي عملائهم في الوطن العربي والإسلامي مِمَّن ينتسبون إلى الإسلام، والإسلام منهم بريء.

5ـ التغلغل في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة من إذاعة، وتلفاز، وتقديم التافه، والساقط من القول فيما أسموه فناً.

6ـ في البلاد الغربية حوربت اللغة العربية بحصرها في الجوامع، والدعوة إلى إلغاء الحرف العربي، والاستعاضة عنه بالحروف اللاتينية، وجرت حملة واسعة بالادعاء عن عجز اللغة العربية في أداء مهمتها إزاء المصطلحات الحديثة.

7ـ الدعوة إلى اللهجات العامية، والسوقية، والمطالبة بأن تحل العامية محل اللغة العربية في التعليم، والتخاطب، والتعامل بين الناس.

7ـ من وسائل محاربة اللغة العربية الدعوة إلى ((اللغة الوسطى)) وتلك دعوة حمل لواءها أعداء الإسلام، وهي محاولة ماكرة لفصل اللغة العربية الفصحى عن لغة الكلام، ولغة الكتابة[24]. وهذه الوسائل وغيرها تستخدمها الدوائر الاستعمارية، والتبشيرية، والاستشراقية، وتؤازر الأجنحة الثلاث الدوائر الصهيونية، والدوائر الماركسية، وأعوان جميع هؤلاء الأعداء، وأنصارهم، والسائرون في أفلاكهم.

ومهمة المسلمين في مضادة خطط هؤلاء تتجلى بالحرص على وحدتهم الدينية، واللغوية التي تمثلها اللغة العربية الفصحى، لغة القرآن، ولغة رسول الإسلام محمد((صلى الله عليه وسلم))، ولغة الأمجاد الإسلامية العظمى[25].

ـ واقع اللغة العربية اليوم وأسباب هجرها وضعفها :

إنَّ الناظر في حال اللغة العربية اليوم في المجتمعات والبلاد العربية والإسلامية يشعر بألم عميق، وحسرة شديدة؛ لكونها لا تحظى بما تستحقه من احترام، وليست عندهم في المكان اللائق والموضع المناسب، ومؤلم جداً أن تكون هذه النظرة وذلك الموقف من أحبائها لا من أعدائها، إنَّ أخطر ما يوجهه أبناء العربية ذلك العقوق والتنكر أو التجاهل وعدم المبالاة.

فاللغة العربية تتعرض لألوان من الهجر والإقصاء والمضايقة والتشويه من أكثر أبنائها، وفي عقر دارها ، ويتمثل ذلك بما يأتي:

1. محاصرة هذه اللغة بلهجات تحتكر عنها نبض الحياة اليومية لأبنائها من جهة، ومحاصرتها بلغات أجنبية منتجة للحضارة الحديثة، تحتكر عنها مجال العلم والتكنولوجيا وتسمية أشيائها الجديدة من جهة أخرى، مِمَّا يشتت جهود أبنائها بين لغة فصحى تفرضها الهوية والانتماء الديني والقومي وامتلاك الموروث الثقافي للأمة ،والتفرد عن اللهجات بكل ما هو مكتوب ومقروء ، وبنسبة عالية، عن اللغات الأجنبية المهيمنة على الجديد في العلم والتكنولوجيا والثقافة، ولكنها بعيدة عن لغة التخاطب ونبض الحياة اليومية، وعن إنتاج مفاهيم العلم الحديثة، وتعاني من تقصير بارز من قبل الساسة والعلماء في خدمتها.

ولهجات فرعية تحتكر التخاطب ونبض الحياة، لكنها غير مكتوبة، وغائبة عن الموروث الثقافي وعن ميدان العلم الحديث.

ولغة أجنبية تسيطر على كل ما هو جديد في العلم والتكنولوجيا فلا يكاد يصل منه إلى اللغة العربية إلَّا ما مرَّ عبر صمام الترجمة، ولكنها غائبة أو تكاد، عن التخاطب ونبض الحياة، وعن الموروث الثقافي الذي يشكل مرجع الفهم والاستيعاب لدى أبناء اللغة العربية، وتختص بجماعة من المتمدرسين، وهي عند أغلبها سميكة لا تمكن المستخدم من استعمالها وسيلة طيعة للإبداع؛ لأنّها حاجز أمام الأفكار والمفاهيم، والمحصلة في النهاية هي عجز اللغة عن أداء وظيفتها كأداة طيعة للتفكير الإبداعي[26].

2. إنَّ لغة المستعمر للبلاد الإسلامية هي لغة الشعوب المسلمة في تلك البلاد في أكثر دول إفريقيا وآسيا، وترى القليل من المسلمين يحسن اللغة العربية، ويعرف لها قدرها، أمّا البقية فهم لا يحسنون غير لغة المستعمر، مع أنَّهم مسلمون وكان من الواجب أن يتقنوا لغة القرآن، لغة دينهم وعبادتهم.

3. إنَّ اللغة الأجنبية هي لغة التعليم الجامعي في الأقسام العلمية في كثير من جامعاتنا بل في جامعات الدول العربية، فالطب والهندسة والعلوم وغيرها من العلوم التجريبية كلها لا تدرس إلَّا باللغة الأجنبية مع قدرة اللغة العربية وسعتها، فالعدول عنها إلى الأجنبية وعدم وجود محاولات جادة لتعريب تلك العلوم أمر مؤلم ومحيّر.

4. إنَّ من المؤسف جداً أن تكون اللغة السائدة في المراكز الصحية والمستشفيات وكذلك في الفنادق هي اللغة الأجنبية مع أنَّ غالبية الأطباء والعاملين في تلك المؤسسات والمواقع من العرب ... إنَّ المرء يشعر بالألم والحسرة عندما يتسلم وصفته الطبية

فيجدها مكتوبة بلغة أجنبية أو (فاتورة) حسابه في الفندق فيجدها كذلك، بل إنَّ الألم يزداد وتتضاعف الحسرة عندما تبحث عمَّن يحسن العربية في تلك المواقع فلا تجده.

5. إنَّ من مظاهر الغزو الأجنبي ذلك الكم الهائل من المفردات التي تسللت إلى اللغة العربية في حين غفلة من أهلها، فلا تكاد تستمع إلى متحدث إلَّا وتجد في ثنايا حديثه بعض تلك الكلمات، ولاسيَّما معشر المثقفين غير مدركين لخطورة هذا المسلك.

6. ومن مظاهر هجر الفصحى وغربتها تلك النظرة المتميزة لمن يتكلم أيَّاً من اللغات الأجنبية ولاسيَّما الإنجليزية في الوقت الذي يلاقي فيه من يحاول أن يتحدث الفصحى شيئاً من الاستهزاء والسخرية من المجتمع الذي يعيش فيه، ورُبَّما يكون ذلك في بعض الأوساط العلمية التي من المفترض في روادها أن يلتزموا العربية الفصحى دون تقعر أو تشدد في التماس الغريب.

7. إنَّ السياسات التربوية والمناهج الدراسية النظرية، انطبعت بهنات كثيرة، منها: عدم عناية المدرس باستخدام اللغة العربية الصحيحة مع تلاميذه وطلبته، والافتقار إلى أدوات للقياس الموضوعي في تقويم التعليم اللغوي، وقلة استخدام التقنيات الحديثة في تعليمها، والخلط الكبير في درس النحو بين ما هو وظيفي وما هو غير وظيفي ولا ضروري، وقدم الطرق المستخدمة في توصيفها، وعدم وضوح طوق تدريس المبتدئين ،واضطراب المستوى اللغوي من كتاب منهجي لآخر، وكون دراسة الأدب والنصوص لا تصل التلميذ بنتاج حاضره وتراث ماضيه وصلاً يظهر أثره في حياته، وتبقى تحوم حول النص غالباً دون أن تخترق حصنه، وطغيان مضامين الحياة المفارقة على هموم الحاضر والمستقبل في تدريس الأدب، ونقص عدد المعلمين المختصين وانخفاض مستواهم في أغلب مراحل التعليم، وبعد اللغة التي يتعلمها التلاميذ في المدارس عن فصحى العصر، واستبعادها في أغلب الأحيان من درسي العلوم التطبيقية والمهارات العلمية، واعتماد المناهج على التلقين بدل الاستقراء والوصف والاستنباط[27].

8. إنَّ من مظاهر غربة اللغة وعدم الاهتمام بها بالصورة المطلوبة ما نراه ونشاهده من أخطاء جسيمة ومخالفات لغوية ونحوية واضحة في اللافتات واللوحات المعلقة على واجهات المحلات التجارية كما أنَّنَا نلاحظ بعض المسميات الدخيلة على اللغة العربية وكثيراً ما تزاحم اللغة الأجنبية لغتنا الأصيلة، فتكتب بخط عريض، وشكل جميل ينافس لغة البلاد المعتبرة.

9. إنَّ من مظاهر غربة اللغة وقلة الاهتمام بها الاحتفاء بالآداب الشعبية والأشعار العامية، فترى الصحف تتسابق في خدمة هذا النوع من الأدب ونشره، والتشجيع عليه، وتفرد له الصفحات وتخصص له الملاحق، وهذا بلا شك دليل على ضعف المستوى التذوقي عند بعض أفراد الأمة، وفي هذا التشجيع لكتابة هذا النوع من الشعر صرف للناشئة عن كتابة الشعر العربي الأصيل[28].

ولا شكَّ بأنَّ العامل النفسي له دور كبير في تفشي الضعف في اللغة العربية، فقد دخل في روعنا أنَّ اللغة العربية صعبة، متعددة، كثيرة القواعد مع اختلاف الآراء فيها، وأنَّ الكتابة العربية بما فيها من مشاكل تشكّل عائقاً كبيراً، وسبباً جسيماً في ضعف التلاميذ والطلاب في استخدام صحيح اللغة، ومن جهة أخرى فقد أصبحت مهمة تدريس العربية في شتى مراحل الدراسة، تسند إلى مدرسين غير أكفياء، كما أنَّ وسائل الإعلام تساهم في الضعف اللغوي القائم، إذ لا تهتم كثيراً باللغة العربية، ولا تضع في أهدافها العمل على السمو والارتقاء باللغة الفصيحة السليمة.

أمّا المؤلفون الذين يكتبون في شتى الموضوعات بلغة ضعيفة، فهم يقدمون لقرائهم نموذجاً لا يساهم برفع مستواهم اللغوي، بل ينحدر بهم الضعف اللغوي الذي نشهده[29].

وبناءً على ما مرَّ فلا بدّ من إيجاد الحلول المناسبة، بإعداد تربوي إلى جانب الشهادة الجامعية، فإعداد المعلم الجيد لأساليب التدريس، التي يجب أن توضع مراعية لمعطيات علم التربية وعلم النفس، ومناسبة لحقائق اللغة العربية ذاتها، وقدرات التلاميذ في تقلبها، والترفيع التلقائي الذي درجت عليه وزارات التربية والتعليم العربية على العمل به، في الصفوف الابتدائية الدنيا، سبب في جعل التلاميذ يصلون المراحل العليا وهم ضعاف في اللغة وفي غيرها من الدرس.

أمَّا الخطر على اللغة العربية فيأتي من تهميشها تدريجياً (مع الزمن)، لقصورها عن أن تكون كما يدعي بعضهم لغة عمل وتواصل مع جميع الأصدقاء، بدءاً بالنشر العلمي، وتبادل الخبرات التكنولوجية، مروراً بالتعليم العالي، والتجارة، والصناعة، وغيرها، وصولاً إلى التعليم ولاسيَّما الأساس منه، وهذا قد يؤدي إلى ضمور اللغة واستخدامها في مجالات تقليدية محدودة.

ـ التحديات التي تواجه اللغة العربية في العصر الحديث:

تمتاز اللغة العربية عن سائر اللغات بثباتها، لا تتغير، ولا يختل لها ميزان، أو يعوج لها عود، فهي من وقت أن عرفت في الوجود هي في أي زمان وأي مكان مهما تنوعت ألفاظها، وهي المعبر عنها باللغة العامية أو الدارجة، فإنّها في أصولها ومنبتها عربية، وذلك مع غزارة مادتها، واتساع محيطها اتساعاً يكل البصر عن حصره، وغور بحرها غوراً يعجز الفكر عن سبره، وفضلاً عن ذلك في بعض ميزاتها من غزارة الاشتقاق، وفيض التصريف في أسمائها، وأفعالها بحيث لا تجاريها في ذلك أية لغة أخرى، ولذلك سايرت المدنيات القديمة كلها من هندية، وفارسية، وإغريقية، وتركية، ووسعت الحضارات المختلفة، مكتفية بما فيها من ثروة وغنى، أو استعانت باقتباس ما رأت لزوماً لاقتباسه من عناصر اللغات الأخرى تحلية للفظها، أو توضيحاً لمعانيها، أو تجميلاً لرونقها، دون أن يمس ذلك الاقتباس جمالها، أو يحد من علوها، وسمو مكانتها، وقد سبق لفصحاء العرب هذا الاقتباس وكان موضع الفصاحة في اللفظ، والأناقة في القول في الشعر والنثر، بل إنَّ القرآن الكريم نفسه قد اقتبس، واستعار من غير لغة العرب فما زاده الاقتباس ولا أكسبته الاستعارة إلَّا رونقاً فوق بلاغته وإعجازه[30].

وبالرغم من ذلك فإنَّ اللغة العربية تواجه العديد من التحديات والتي من أهمها ما يأتي:

التحدي الأول: صعوبة الفصحى:

من كثرة ترداد صيحات الصعوبة ، اعتقد كثير من أساتذة العربية ، والمشتغلين بها تعليماً وتدريساً في كل مراحل التعليم، ومن كبار الكُتَّاب أنَّها صعبة حقيقية.

وبعد أن أوصى مدعو صعوبة اللغة العربية انتقلوا إلى مرحلة أخرى من الدعوة والادعاء ونادوا بجهارة استبدال العامية بالفصحى، وزعموا، أنَّ العربية شديدة الصعوبة، بل زعموا أنَّها أصعب من أي لغة، ومن أي علم، وزعموا أنَّ معرفة قواعدها بلغت من العسر ما لا يطاق[31]، وفي ذلك يقول طه حسين:((إنَّ اللغة العربية عسيرة؛ لأنَّ نحوها ما زال قديماً عسيراً))؛ ولأنَّ كتابتها ما زالت قديمة عسيرة، ثم دعا إلى ضرورة إصلاح اللغة العربية بقوله:((أظنُّ أنَّ مسألة إصلاح علوم اللغة العربية قد أصبحت من الوضوح والجلاء، بحيث لا يجادل فيها إلّا الذين يحبون الجدال والمراء، واعتقد أنَّ هذا الإصلاح شرط أساسي لإصلاح التعليم كله))[32]، كما أنَّه يرى أنَّ الإصلاح لا يقتصر على قواعد اللغة، بل رأى ضرورة أن يمتد أيضاً إلى القراءة والكتابة موصياً وزارة المعارف آنذاك بألّا يسند هذا الإصلاح للجنة من علمائنا فقط ، بل يجب أن يذاع في الشرق والغرب ويكون في صورة مسابقة لدى من لديهم الخبرة في هذا المجال[33].

التحدي الثاني: الفصحى لا تصلح لأن تكون لغة الحياة، فهي لغة جامدة:

أعداء اللغة العربية الفصحى يزعمون أنَّها لغة ميتة، وغير صالحة لأن تكون لغة الحياة، فلا غرابة أن يحاربوها ويقذفوها بشر آلتهم، ويخترعوا عليها كل باطل، ويلصقوا بها كل نقيصة، ويلفقوا عليها كل ما هي براء منه.

وماذا ينتظر العدو من عدوه الأثيم غير التجني، والأذى، والباطل، وكل ضروب الشر؟! إذن لا غرابة من أعداء الفصحى أن يحاربوها، وإنَّما الغرابة أن يشترك معهم في عداء العربية، والحقد عليها عرب مسلمون ادعوا على العربية ما ادّعاه خصومها من الصليبيين، والصهيونيين، والشيوعيين[34].

التحدي الثالث: اتهام اللغة العربية بأنَّها ليست لغة حضارة ، فهي تقتل الإبداع والابتكار لدى متحدثيها:

ادّعى المستشرقون عجز الفصحى بقاموسها اللغوي عن حمل لواء العلوم والفنون العصرية، وأنَّ سبب تخلف المسلمين ثقافياً وحضارياً يرجع إلى ما تعانيه تلك اللغة العربية الفصحى من عجز وقصور عن نقل ما أخرجته العقول الغربية المتحضرة، لهذا دعوا إلى ترك العربية الفصحى، والبحث عن لغة أخرى، حتى يمكن اللحاق بركب الحضارة الحديثة.

فأشار المستشرق ((بيتا)) إلى أنَّ ازدواجية اللغة ستؤدي إلى عدم وجود ثقافة شعبية؛ لعدم استطاعة تلميذ المرحلة الابتدائية الحصول ولو على نصف معرفة، بسبب صعوبة الفصحى، فضلاً عن أنَّ طلاب المدارس الثانوية يعانون من صعوبة دراستها؛ بسبب كتابتها بحروف هجائية معقدة فكيف بجماهير الناس الذين لا يعرفون الكتابة مطلقاً، كما ندد المستشرق((كارل فولرس)) في كتابه عن اللهجة العربية الحديثة في مصر بجمود الفصحى، وكذلك انتقد المستشرق ((ولمور)) الفصحى متهماً إيّاها بالصعوبة والجمود[35].

وهكذا اتهم المستشرقون الفصحى بضعف كفايتها العلمية ، نظراً لعدم قدرتها على((مسايرة التطور العلمي الحديث، بحجة عدم وجود المراجع، والكتب العلمية باللغة العربية، حتى يستطيع كل من المعلم والتلميذ أن بتدارسها))، كما ادعوا أنَّها ((لغة كلاسيكية لا تصلح للحياة العصرية، إنَّها لغة معقدة صعبة، تضيق عن استيعاب العلوم والمبتكرات))، بسبب قلة ألفاظها، ومصطلحاتها، فهذه المزاعم وتلك الاتهامات كانت هي السبب الرئيس في الدعوة إلى العامية، بدلاً من الفصحى، واستبدال حروفها بحروف أجنبية أخرى[36].

ولم يقتصر الأمر على اتهام المستشرقين لها بعدم كفايتها العلمية، بل تعداه إلى بعض أبنائها من المفكرين، والكُتّاب، ومن هؤلاء المفكرين((محمد حسين هيكل)) الذي رأى عدم ملائمة العربية الفصحى للحضارة الحديثة، فقال:((والحقُّ أنَّ اللغة العربية على ما خلفتها حضارة العرب كثيراً ما تستعصي على صور هذه الحضارات الحديثة، وليس عليها من ذلك ذنب، وليس في طبيعتها دون الوصول إليه عجز، ذلك بأنَّ اللغة العربية أداة، وإن لم يدم صقلها علاها الصدأ، ثم كان فيها تثاقل عن السير المطمئن إلى حيث يحتاج إليها الذهن الفياض بمعان وصور جديرة، ولقد يبلغ من صدأها أن يقبرها))، وهكذا يرى هيكل أنَّ الفصحى لا تتماشى مع الحضارة الحديثة؛ لأنَّها صارت لغة عاجزة وعلتها الشيخوخة، وصار يعلوها الصدأ، وإن لم تنهض بنفسها فستموت وتقبر، فهي بحاجة إلى تطوير وتجديد؛ لأنَّها بحالتها تلك تعد متخلفة وعائقاً للتقدم[37].

التحدي الرابع: الدعوى إلى العامية بدلاً من الفصحى:

((يقصد باللغة العربية ما يسمى باللغة الفصحى أو اللغة المشتركة، أو اللغة الأدبية، أو اللغة المثالية، أو النموذجية التي ما تزال تستخدمها لغة الكتابة، والتأليف، والأدب، وهي التي أخذناها، عن الأدب الجاهلي، والقرآن الكريم، والحديث الشريف، وبعض الوثائق الباقية من صدر الإسلام كرسائل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك، ومعاهداته مع غير المسلمين))[38].

أمّا العامية فهي:((اللغة التي تستخدم في الشؤون العادية ويجري بها الحديث اليومي، ولا تخضع لقوانين لأنَّها تلقائية متغيرة، تتغير تبعاً لتغير الأحوال، وتغير الظروف المحيطة بهم))[39].

تعد الدعوة إلى العامية في العالم العربي الإسلامي واحدة من الوسائل التي لجأ إليها الاستعمار وأذنابه، من الصليبية العالمية والصهيونية، بل لم يكن هؤلاء فقط هم الذين نادوا بها، وحاولوا تعميمها، وإنَّما شاركهم فئة من العرب الذين نادوا هم الآخرين باللجوء إلى العامية ونشرها وإذاعتها، بل والدعوة إليها في كل بلدان الوطن العربي بعد أن تحركت الدعوة إلى القوميات المختلفة في بلاد الشام، ومصر، والعراق، والشمال الإفريقي.

ويعد المستشرقون الألمان من أوائل من دعا إلى العامية العربية، والكتابة بالحروف اللاتينية، ثم تبعهم المستشرقون الانجليز، ثم الفرنسيون، ورُبَّمَا يرجع السبب الرئيس في ظهور تلك الدعوة إلى تغير الظروف والأحوال في مصر والمشرق العربي، حيث صارت في غير صالح الغرب في تلك المدة، فسياسياً كانت هناك صحوة انتهت بالثورة العرابية، وفكرياً كانت هناك يقظة أدت إلى بعث الروح العربية الإسلامية من جمودها وتخلفها، فهذه الظروف هي التي أدت إلى تحريك ألسنة المستشرقين في الدعوة إلى العامية ومن هؤلاء المستشرقين الألماني((ولهلم سبيتا)) الذي يعد الرائد الأول لكل من كتب بالعامية، إذ ألَّف كتاباً في ذلك عام (1880م) بعنوان (قواعد العربية العامية في مصر) الذي سار على نهجه معظم المستشرقين[40].

ولم تكن الدعوة إلى العامية قاصرة على أعداء الإسلام بل امتد تأثير هذه الدعوة إلى العديد من الكتاب، والمفكرين، وعلى رأسهم ((سلامة موسى)) الذي نشر في مجلة الهلال مقالة في موضوع((اللغة الفصحى والعامية)) دعا فيها إلى هجر الفصحى، واصطناع العامية في الكتابة والتعليم، والأدب، واقترح أن تدخل الأساليب والمفردات الإفرنجية إلى العربية بدون قيد وشرط[41].

التحدي الخامس: استبدال الحرف اللاتيني بالحرف العربي:

لَمَّا كانت العربية لغة القرآن، والإسلام، ومحمد عليه الصلاة والسلام، فإنَّ الحرب على الفصحى لا تنتهي ما دامت الفصحى، وما دام القرآن والإسلام، ومن أخطر دعوات الهدم التي انبثقت عن عقولهم الشريرة استبدال الحرف اللاتيني بالحرف العربي الذي وجهوا إليه قذائفهم[42].

بدأت محاولة الدعوة إلى الكتابة بالحروف اللاتينية منذ وقت مبكر، وقد حمل لواءها المستشرقون ثم اتسع نطاق تلك الدعوة عقب استبدال الأتراك الحروف اللاتينية بالحروف العربية، وكانت حجتهم في ذلك تسهيل عملية الطباعة؛ لأنَّ الطباعة بالحروف العربية التي تتصل فيها ببعضها عملية شاقة، نظراً لتعدد أشكال الحرف في أول الكلمة، ووسطها، وآخرها، ومن المستشرقين الذين حاربوا العربية الفصحى عن طريق دعوتهم إلى استخدام الحروف اللاتينية بدلاً من الحروف العربية المستشرق((ولهلم سبيتا)) الذي يعد الرائد الأول للمستشرقين في تلك الدعوة، والذين ساروا على خطته نفسها، وظهر ذلك من خلال كتابه((قواعد العربية العامة في مصر)) وألفه في عام (1880م)، ثم عقب على عنوان كتابه بأنَّه كان ينبغي أن يكون عنوانه ((قواعد اللغة العامية العربية التي يتحدث بها أهل القاهرة))، فكان أبرز النتائج التي تمخضت عن ظهور كتابه هذا أنَّه وضع أول اقتراح لاتخاذ الحروف اللاتينية لكتابة العامية، بل إنَّه استخدم تلك الحروف في كتابه أمثلة لبعض النصوص العامية[43].

وقد دعا إلى هذه الدعوة صراحة ((موسى سلامة))، و((سعيد عقل))، و((أنيس فريحة)) وغيرهم، مِمَّن يحقدون على اللغة العربية الفصحى لغة القرآن الكريم[44].

التحدي السادس: ازدواجية الفصحى:

كُلُّ أعداء الفصحى سواء أكانوا أوربيين، أم كانوا عرباً من مصر ولبنان من أمثال:((وليم ولكوكس)) الانكليزي، و((سبيتا)) الألماني ،و((سلامة موسى)) و((لويس عوض)) المصريين، و((سعيد عقل)) و((أنيس فريحة)) اللبنانيين، يتهمون اللغة العربية الفصحى بالازدواجية، والانفصام ويقصدون بذلك وجود لغتين: إحداهما العامية الدارجة التي يتخاطب بها العرب جميعاً فيما بينهم، والأخرى الفصيحة المقصورة على القلم والكتابة.

يقول سلامة موسى في كتابه ((البلاغة العصرية)): ((يجب ألّا يكون للمجتمع لغتان: إحداهما كلامية ، أي: عامية، والأخرى مكتوبة، أي: فصحى، كما هي حالنا في مصر)).

ويقول أنيس فريحة في كتابه ((نحو عربية ميسرة)): ((تنحصر مشاكل اللغة العربية الأساسية في أربعة أمور، وجود لغتين مختلفتين: عامية وفصحى ... الخ)).

وهذه دعوى من دعاوى أعداء الفصحى الكثيرة، إذ يزعمون أنَّ العرب وحدهم دون كل الأجناس يستعملون لغتين مختلفتين: عامية وفصحى، وأمّا غيرهم من الاسم فلهم لغة واحدة في الخطاب والكتابة.

ومن كثرة ترددهم لهذه الفرية صدقها بعض الكُتّاب، والمثقفين من العرب، وأخذوا يرددون وينادون بالويل والثبور من هذه الازدواجية التي تفردت بها لغة العرب دون سائر اللغات[45].

التحدي السابع: الدعوة إلى إصلاح اللغة العربية، وقواعد رسمها عن طريق العبث بقواعدها وإلغائها:

ذهب بعض المفكرين المصريين إلى ضرورة التساهل في بعض قواعد اللغة وعدم التشدد فيها، كالتساهل في بعض قواعد الإعراب، أو الكتابة، ذلك كله تحت مسمى تطوير اللغة وإصلاحها وتيسيرها.

فقد اقترح أحمد لطفي السيد إلغاء الشكل وإبداله بالحروف اللينة الدالة على الحركات، فمثلاً كلمة ((ضرب)) تكتب ((ضارباً)) ومثل إثبات التنوين ورسمه بالكتابة، فكلمة ((سعدٌ)) تكتب((ساعدون)) ولكن اقتراحه هذا لم يلق قبولاً.

وأمّا((سلامة موسى)) فتمثلت إحدى مقترحاته لتطوير اللغة في عدم الحاجة إلى القواعد النحوية، حيث يجب((أن نقتصر من تعليم اللغة العربية في مدارسنا الابتدائية على تمكين الطالب من المطالعة والفهم بلا حاجة إلى أية قواعد خاصة بالنحو ... حسبه أن يسكن آخر الكلمات ... أمّا في المدارس الثانوية فنشرع في تعليم أقل ما يستطاع من قواعد النحو، ولا نبالي في الإعراب، الذي أثبت الاختبار أنّه لا فائدة منه بتاتاً))، وهذا معناه أن يتم استخدام اللغة دون قواعد، وأسلم طريقة لذلك هي((سكّن تسلم)) كما نصح ((سلامة موسى)) بعدم الاهتمام بالإعراب، وبالتالي سيؤدي على تشويه الفصحى مِمّا يؤدي إلى النفور منها، والبحث عن بديل، وهذا هو ما يريد ((سلامة موسى)) الوصول إليه.

ثم واصل ((سلامة موسى)) دعوته للتحرر من تلك القواعد بحجة التيسير فيقول:((يجب أن نتجه نحو التيسير لا التعسير في تعلم اللغة العربية بأقل ما يمكن من القواعد ... فإذا كانت الغاية من التعلم هي القراءة فقط، فإنَّنَا نستطيع أن نصل إلى ذلك بلا قواعد نحوية ... ثم نقصر تعلم القواعد ـ بعد التيسير ـ على الذين سيكتبونها ... ولكن لغتنا شاذة في صعوبتها ونحتاج إلى إجراء شاذ)).

كذلك أدلى ((قاسم أمين)) بدلوه في ذلك ولاسيّما في التحرر من قواعد الإعراب، فيقول:((لي رأي في الإعراب، أذكره هنا بوجه الإجمال، وهو أن تبقى أواخر الكلمات ساكنة لا تتحرك بأي عامل من العوامل ، وبهذه الطريقة وهي طريقة جميع اللغات الإفرنجية واللغة التركية، أيضاً يمكن حذف قواعد النواصب، والجوازم، والحال، والاشتقاق ... الخ، بدون أن يترتب عليه إخلاء باللغة، إذ تبقى مفرداتها كما هي في اللغات الأخرى يقرأ الإنسان ليفهم، أمَّا في اللغة العربية فإنّه يفهم ليقرأ)).

كما قدم محمود تيمور لمجمع اللغة العربية عام (1951م) اقتراحاً، هدفه تغيير نظام الكتابة، بحيث يكون للحرف شكل واحد أيّاً كان موقعه في الكلمة مِمّا يسهل عملية الطباعة، فيقول:((واقترح أن تكون الصورة التي نقتصر عليها من صور الحروف هي التي تقبل الاتصال من بدء الكلمات، والتي يسميها أهل فن الطباعة حروفاً من الأولى)) ثم اتخاذ علامات الضبط المتعارفة التي يجري بها الاستعمال؛ لأنَّه في هذه الحالة لا يكون اتخاذها عسراً ولا مشقة بعد تخلص صندوق الحروف المطبعية من الصور المتعددة للحروف الأصلية، ثم مثّل لطريقته بصحيفته التي تضمنت نص المشروع بدأها بقوله:((أريد أن ن ق ت صور م ن صور)) وأجاز المجمع هذا الاقتراح، ولكنه لم ينفذ بسبب خروجه عن المألوف لأعيننا من رسم الكلمات، وما سيترتب على ذلك من نتائج في الأجيال القادمة))[46].

((متطلبات مواجهة التحديات))

التفكير في مستقبل اللغة العربية قضية بالغة الأهمية في الفكر العربي الإسلامي المعاصر، ولها صلة وثيقة بسيادة الأمة العربية الإسلامية وعلى ثقافتها وفكرها، وعلى كيانها الحضاري، وعلى حاضرها ومستقبلها. فهي قضية سيادة بالمعنى الشامل، وليست مجرد قضية لغوية وأدبية وثقافية. فالواجب يحتم علينا جميعاً أن نقوم بخدمة هذه اللغة، وتيسير أمر تعلمها للعرب وغير العرب.

إنَّ الوقوف في وجه هذه التحديات لا يأتي إلّا عن طريق مشروع عربي شامل، ومؤسس على أسس علمية سليمة تأخذ على عاتقها صيانة اللغة العربية من العامي والدخيل، وكذا تكريسها في المعاملات والممارسات الحياتية اليومية، ومن هنا تبرز عدة وسائل أو متطلبات للحفاظ على اللغة العربية والسير بها قدماً نحو مجدها ورفعتها في النقاط الآتية[47]:

1ـ أن تقوم الحكومات الإسلامية والهيئات والمؤسسات الخيرية والتعليمية والدعوية بافتتاح المدارس والمراكز والمعاهد في مختلف بلاد العالم، ولاسيّما البلاد الإسلامية من أجل نشر لغة القرآن وتقربها إلى نفوس وقلوب وعقول المسلمين؛ لأنَّ أمر تعلمها فرض واجب لكونها من الدين، ولكون فهم الكتاب والسنة من الأمور المتحتمة على المسلمين.

2ـ الواجب على المؤسسات التعليمية أن تعد الأستاذ المؤهل المحب للغة العربية والمتمكن منها ليقوم بمهمة تدريسها وتعليمها؛ لأنَّ هذا النوع من الأساتذة سيتفانى في خدمة هذه اللغة ويضحي من أجلها، وسيعمل جاهداً من أجل تحبيب اللغة للناشئة فيقبلوا عليها بنفوس مفتوحة وقلوب متلهفة.

3ـ على الجهات المسؤولة إعادة النظر في مناهج التعليم بين الحين والآخر، واختيار المناسب الذي يحقق الأهداف، ويخدم القضية التي ننشدها، وهذا بلا شكّ يتطلب إعداد كتاب مناسب يقوم بتأليفه وإعداد مادته وصياغته نخبة من أساتذة اللغة العربية والتربية، يراعى فيه متطلبات كل مرحلة من المفردات، والألفاظ والتراكيب والأساليب مع العمل على إيجاد قواميس مناسبة لكل مرحلة تحوي ما درسه الطالب من حصيلة لغوية، على أن يكون لكل مرحلة قاموسها.

4ـ توجيه اهتمام الطلبة المبدعين في الثانوية العامة إلى دراسة اللغة وتقديم التشجيع المادي والمعنوي لهم لاجتذابهم إلى هذا الحقل.

5ـ ضرورة أن تكون الأحاديث في الإذاعة والتلفاز، ومختلف وسائل الإعلام في البلاد العربية باللغة العربية السليمة، وكذلك الأغاني الشعبية، والتمثيليات، والمسرح ... الخ، فكل هذه الوسائل ذات تأثير لا يجهل أحد قيمته وأن تترجم الأشرطة أو المسلسلات الأجنبية إلى العربية السهلة مباشرة أو عبر الدبلجة.

6ـ الإكثار من الكتاتيب العصرية التي تحفظ القرآن الكريم للناشئة وترك الفرصة للمتطوعين والخواص من أصحاب الشهادات العليا ليقوموا بذلك.

7ـ إصدار قرارات لتعريب كل اللافتات التي تدل على مكان أو محل أو مؤسسة أو مصلحة أو شركة عمومية أو خاصة أو شارع ... ولكي يتم تنفيذ ذلك بيسر ونجاعة لا بُدَّ من تجنيد نخبة ممتازة من الأساتذة والمعلمين والخطاطين والمناضلين لخدمة هذه القضية، ويتم التنفيذ بعملية محو الحرف اللاتيني أينما وجد، واستبداله بلغة عربية سليمة .

8 ــ إصدار قرارات تقضي بجعل اللغة العربية وحيدة الاستعمال في ميدان الإدارات العمومية والجمعيات ، والمقاولات والمؤسسات والصحافة والتعليم ما عدا في أقسام تعلم اللغات الأجنبية .

9ـ استخدام الوسائل التكنولوجية في تعلم اللغة العربية، إنَّ مجتمعاتنا اليوم بحاجة إلى تغيير وتطوير وتجديد ،ومن تلك الأمور التي تحتاج إلى أفق جديد ونظرة جديدة، ما يرتبط بقضايا التعليم والتربية، فما زالت مناهج التعليم تنتمي لحقبة ما قبل عصر المعلومات والاتصال، وهي لم تعد صالحة ـ في جوانب منها على الأقل ـ حتى لسوق العمل، ما يؤدي بالمتخرجين حديثاً من الجامعات للالتحاق بقطار البطالة، أمّا مسؤولية الشباب تجاه أنفسهم، فيتطلب من كل شاب أن يعمل بجد واجتهاد من أجل مستقبله، ومستقبل أمته، ويستلزم ذلك تأهيل الذات علميّاً وعمليّاً، واكتساب المهارات الجديدة، والالتحاق بالتخصصات العلمية المتطورة، وعدم التوقف عن كسب المعرفة والعلم، فلا مكان اليوم لمن ليس لديه علمية راقية.

كما أكدت كثير من الدراسات إلى إمكان تحسين التعليم باستخدام الحاسوب، وتوفير تفاعل واستيعاب أفضل للمتعلم، وقد أشادت الدراسات إلى أنَّ التعليم باستخدام الحاسوب يمتاز بميزات عدة من أبرزها:

ــ توفير فرص كافية للمتعلم للعمل بسرعته، وقدراته الخاصة، ما يكسبه بعضاً من مزايا تفريد التعليم، وتزويد المتعلم بتغذية راجعة فورية.

ـ التشويق والمرونة باستخدامه المكان والزمان والكيفية المناسبة للمتعلم.

ــ الإسهام بزيادة ثقة المتعلم بنفسه وتنمية المفاهيم الإيجابية للذات[48].

وقد وصلت تكنولوجيا التعليم إلى الموقع الذي يجعلها مرشّحة لأن تحدث تأثيراً واضحاً، وتغيرات ملموسة، ورُبَّمَا جذرية في العملية التعليمية، فقد وصلت الكتب الاليكترونية((كتب الكمبيوتر)) إلى مرحلة متقدمة، وسوف يؤدي ارتفاع نضج التلاميذ وثقافتهم إلى أن تكون كتبهم الدراسية على أقراص الكمبيوتر، تشتمل على عناصر ووسائل متعددة، فائقة، ذات تفاعلية متكاملة[49].

لذلك يجب أن يتم تعليم اللغة العربية وفق النظريات الحديثة، وبالاعتماد على المختبرات اللغوية التي تؤمن المحاكاة الصحيحة للغة وممارستها، سماعاً، ونطقاً، وتصحيح الأخطاء، وتساعد الدارسين على التحكّم في سير الدرس. إذ أنَّ الحاسوب يزود المتعلم بالمعلومات، ويسمح له بالاستجابة، ثم يعزز له مساره، وتوضح له النتيجة العامة لصحة استجابته، مِمّا يشكل تقويماً متكاملاً لعمل الطالب، ويزيد الحاسوب من فاعلية التعليم

، ويعلّم المتعلم كيف يتعلّم، وثمة ألعاب لغوية ترفيهية يتعلم التلميذ من خلالها ويستمتع بها، إذ يتعلم الحروف، والكلمات، والمقاطع الصوتية، والتمرينات البنيوية، والإعراب من خلاله، ومن وسائط التقنية المراكز السمعية والبصرية حيث يستخدم في المراسلة كتاب أساس يشجع على التعلم السمعي الشفهي، وبعض الأشرطة المسجّلة المصاحبة للكتاب، الهادفة إلى توضيح تفاصيل النطق، وسلامة القراءة والكتابة.

إنَّ استخدام التقنيات في تعليم اللغة العربية يعد الأساس لتطوير هذه اللغة، فإذا وازنا بين تعلّم اللغة العربية واللغة الانكليزية، نجد فجوة واسعة، تعود إلى أنَّ طالب اللغة العربية على سبيل المثال، تشده اللغة الانكليزية بمختبرها اللغوي وأشرطتها المسجلة والمصورة، وبلوحاتها التوضيحية الملونة، وتغريه ألعاب الفيديو والحاسوب، التي يمارسها بصورة شائعة ومسلية، بينما نجده عازفاً عن اللغة العربية التي تفتقر إلى هذه التقنيات، فما زال النحو والصرف يدرس بصورته القديمة، ولا بدّ من جديد يعيننا على إدخال التقنية في تدريس اللغة العربية، وتطوير طرائقها، فطالب العصر الحديث اليوم، يختلف عن طالب الأمس، فهو في محيط يكتشف أمامه كل شيء على الواقع، وفي بيئة يعايشها أكثر مِمّا يقرأ عنها، ولا ننسى دور التلفاز وبرامج القنوات الفضائية.

10ـ ولا بُدّ من وضع خطوات، وإجراءات تتطلبها عملية تحديث أساليب تعليم وتعلّم اللغة العربية ولاسيّما لغير الناطقين بها نوجزها فيما يأتي:

1ـ إعادة النظر في أهداف تدريس اللغة العربية .

2ـ إعداد مفردات اللغة في ضوء التكامل ومفهومه .

3ـ الكفايات الواجب توافرها لدى المعلّم .

4ـ الأخذ بالاتجاهات التربوية الحديثة .

5ـ الإكثار من استخدام الوسائط التعليمية المناسبة ، ولاسيّما التقنية منها .

وأخيراً ، فإنّ الأمة التي لا تحافظ على لغتها تفرط في هويتها، وتضيع ماضيها، وتخسر مستقبلها، فعلينا أن نعمل جاهدين من أجل المحافظة على هذه اللغة عزيزة قوية، نصد عنها كيد الأعداء، وهجمات المتربصين، وسهام الحاقدين .

النتائج والتوصيات

أمّا النتائج التي توصل إليها البحث فيمكن ذكرها على النحو الآتي :

1ـ تعد اللغة العربية من الثوابت الأساسية للأمة العربية، فهي رمز هويتها، وأداة إبداعاتها الفنية، ومَعْلَم من معالم النتاج الفكري والأدبي، كما أنَّها وسيلة من وسائل التواصل بين الأفراد.

2ـ إنَّ اللغة العربية ولا شكَّ تمتلك من الخصائص والمميزات التي تجعلها قادرة على مسايرة العصر ومواكبة عالم التكنولوجيا والتطور الحاصل جرّاء الثورة المعلوماتية والانفتاح على شبكات الانترنيت ووسائل الاتصال الحديث .

3ـ إنَّ اللغة العربية مرنة تحمل في بنيتها بذور النماء والتطور والتجديد بما فيها من نحت واشتقاق وتصريف ، فهي لغة حية قادرة على استيعاب مستجدات الحياة والتعبير عنها.

4ـ إنَّ مستقبل اللغة العربية مرتبط بمستقبل ناطقيها.

5ـ إنَّ من دلائل ضعف اللغة العربية وجود كثير من الأخطاء اللغوية على المستويات الصوتية، والنحوية، والصرفية، والدلالية، والإملائية حتى بين المتخصصين في دراستها، ويعود ذلك، لضعف المناهج التعليمية الخاصة بتدريس اللغة العربية .

6ـ ينـاط بالحكومـات والقـائمين علـى المؤسسـات التعليميـة والتربويـة والوسـائل الإعلاميـة أهميـة المشـاركة فـي مواجهـة الآثـار والتحـديات التـي تواجههـا اللغـة العربيـة، مِمّـا يعين علـى تجـاوز هذه المرحلـة، وترسـيخ قابليـة اللغـة العربيـة فـي الوقـوف بأوجـه التحديات.

التوصيات

1ـ الإكثار من مراكز تحفيظ القرآن الكريم في الدول العربية لينشأ الجيل على حب العربية والترنم بها .

2ـ الاهتمام باللغة العربية وإصدار القوانين للمحافظة عليها .

3ـ الاستفادة من وسائل الإعلام في نشر الفصحى بين الناس .

4ـ اعتماد التقنية الحديثة والمتطورة في تعليم اللغة العربية ونشرها عبر المواقع الاليكترونية .

5ـ دعم اتحاد الكُتّاب والمجامع والجامعات مادياً ومعنوياً في نشر اللغة العربية وإصدار الدوريات والنشرات الخاصة بالعربية .

المصادر

1ـ أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها(التبشير ـ الاستشراق ـ الاستعمار): عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ط 6 ، دار القلم ، دمشق ـ سوريا ، 1410هـ ـ 1990م .

2ـ الأساليب الحديثة لتدريس العربية : د. سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمـان ـ الأردن ، 1999 م.

3ـ الاستشراق والتربية : هاني محمد يونس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان ـ الأردن ، 1424هـ ـ 2003م.

4ـ تحديات اللغة العربي ومشكلاتها في عصر العولمة: د. مهين حاجي زادة ، ود. شهريار نيازي، بحث منشور في شبكة المعلومات الدولية.

5ـ تربويات الحاسوب وتحديات مطلع القرن الحادي والعشرون: إبراهيم عبد الوكيل الفار، سلسلة تربويات الحاسوب، دار الفكر العربي، القاهرة ـ مصر ، 2004م.

6ـ التربية وثقافة التكنولوجيا: أحمد علي مدكور، القاهرة ـ مصر.

7ـ تكنولوجيا الحاسوب والعملية التعليمية: حورية مالكي، وزارة التربية والتعليم، الدوحة ـ قطر www.moe-edu.aa

8ـ طرائق تدريس اللغة العربية: السيد محمود، دار الفكر، دمشق ، سوريا ، 1988 م.

9ـ عالمية اللغة العربية ومكانتها بين لغات العالم: د. عبد الكريم خليفة، مجمع اللغة العربية، دمشق ـ سوريا ، 2003 م .

10ـ العامية والفصحى: عزة دروزة، مقال ضمن قضايا وحوارات النهضة العربية (28) ، المنشورة في كتاب (الفصحى والعامية) ، تحرير وتقديم : محمد كامل الخطيب ، دمشق ، منشورات وزارة الثقافة ، 2004م .

11ـ الغزو الثقافي للبلاد الإسلامية (ماضيه وحاضره): منصور عبد العزيز الخريجي، ط 2 ، دار الصميعي ، الرياض ، 1420هـ .

12ـ قضايا ومشكلات لغوية: أحمد عبد الغفور عطار، دار تهامة ، جدة ، السعودية ، 1402هـ ـ 1982م .

13ـ كيف تستخدم اللغة العربية الألفاظ وأصلها العربي: أحمد بك عيسى ، مقال ضمن قضايا وحوارات النهضة العربية (28) المنشورة في كتاب (الفصحى والعامية) تحرير وتقديم : محمد كامل الخطيب ، دمشق ، منشورات وزارة الثقافة ، (2004م) .

14ـ اللغة العربية بين حماتها وخصومها: أنور جندي ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ـ مصر .

15ـ اللغة العربية رابطة الشعوب الإسلامية : محمد بن سعيد العرفي، مقال مقدم ضمن قضايا وحوارات النهضة العربية (27) المنشورة في كتاب (اللغة العربية: آراء ومناقشات)، تحرير وتقديم: محمد كامل الخطيب، دمشق، منشورات وزارة الثقافة (2004م) .

16ـ اللغة العربية لغة الإسلام: يحيى بن عبد الله العليمي ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، ع 88 ،(محرم 1421هـ ـ مايو 2000م) .

17ـ اللغة العربية والإبداع الفكري والعلمي في العصر الحديث: عبد الكريم خليفة، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، ع88 (محرم 1421هـ ـ مايو 2000م) .
18ـ اللغة العربية والعولمة الثقافية: محمد عبد الحي، مجلة التعليم، المعهد التربوي الوطني بنواكشوط، العدد 34 ، لسنة 2003 م.
19ـ المدخل إلى الثقافة الإسلامية: محمد رشاد سالم ، ط 9 ، دار القلم، الكويت ، 1407هـ ـ 1987م.
20ـ المدخل إلى اللغة العربية: بدر الدين أبو صالح ، ط 2، دار الشرق العربي، سوريا ـ لبنان.
21ـ مزاحمة العامية للغة العربية الفصحى في المدارس الابتدائية بمحافظة القنفذة من وجهة نظر معلمي المرحلة الابتدائية: يحيى بن عبد الله الزبيدي، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية ، 1421هـ ـ 1422هـ .
22ـ نظرات في اللغة: محمد رضوان دار الحقيقة ، بنغازي ، 1396هـ ـ 1976م .
23ـ واقع العربية اليوم: محمد علي ، ومحمود إبراهيم ، منشور في موقع www.zahral.com

---

(1) الأنبياء / 107.
(2) ينظر: اللغة العربية رابطة الشعوب الإسلامية / 257 ـ 258.
(3) ينظر: المدخل إلى اللغة العربية / 17.
(4) ينظر: اللغة العربية لغة الإسلام / 237.
(5) الحجر / 9.
(6) ينظر: مزاحمة العامية للغة العربية الفصحى / 37 ـ 38.
(7) اللغة العربية والإبداع الفكري والعلمي في العصر الحديث / 24.
(8) ينظر: مزاحمة العامية للغة العربية الفصحى / 39.
(9) ينظر : التربية وثقافة التكنولوجيا / 182 .
(10) اللغة العربية بين حماتها وخصومها / 28 .
(11) المصدر نفسه والصفحة نفسها .
(12) طرائق تدريس اللغة العربية / 203 .
(13) اللغة العربية بين حماتها وخصومها / 28 .
(14) ينظر : عالمية اللغة العربية ومكانتها بين لغات العالم / 5 ـ 21 .

(15) ينظر: تحديات اللغة العربية ومشاكلها في عصر العولمة / 5.
(16) ينظر: الغزو الثقافي للأمة الإسلامية / 171 ـ 172.
(17) ينظر: أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها / 350.
(18) ينظر: المدخل إلى الثقافة الإسلامية / 44.
(19) أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها / 350 .
(20) الغزو الثقافي للأمة الإسلامية / 172 .
(21) المصدر نفسه والصفحة نفسها .
(22) أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها / 350 .

[23]ينظر : المصدر نفسه والصفحة نفسها .

[24] ينظر : الغزو الثقافي للبلاد الإسلامية / 173 ـ 175 .

[25]ينظر : أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها / 350 ـ 351 .

[26] اللغة العربية والعولمة الثقافية / 121 .

[27]ينظر: اللغة العربية والعولمة الثقافية / 121.

[28] ينظر: واقع العربية اليوم ، مقال منشور في www.zahral.com

[29] الأساليب الحديثة لتدريس اللغة العربية / 107 ـ 109.

[30]كيف تستخدم اللغة العربية الألفاظ وأصلها العربي / 171.

[31]ينظر : قضايا ومشكلات لغوية / 44.

[32] الاستشراق والتربية / 127.

[33] المصدر نفسه / 128 .

[34]قضايا ومشكلات لغوية / 47 .

[35]الاستشراق والتربية / 112 .

[36]المصدر نفسه / 114 .

[37]المصدر نفسه / 126 ـ 127 .

[38] نظرات في اللغة / 116 .

[39]الاستشراق والتربية / 105 .

[40]المصدر نفسه / 105 ـ 107 .

[41]ينظر : العامية والفصحى / 107.

[42]قضايا ومشكلات لغوية / 56 ـ 57.

[43]الاستشراق والتربية / 110 ـ 111 .

[44]ينظر : قضايا ومشكلات لغوية / 57.

[45]ينظر :قضايا ومشكلات لغوية /75-77.

[46]الاستشراق والتربية / 131 ـ 134.

[47] ينظر: تحديات اللغة العربية ومشاكلها في عصر العولمة / 16.

[48] ينظر : تكنولوجيا الحاسوب والعملية التعليمية / مقال منشور في .www.moe-edu.aa

[49] ينظر : تربويات الحاسوب والعملية التعليمية / 310 ، 412 .